أجراها ووقت أرساها إما الفعل المجرى والمرسى للوقت وأما لأنهما مصدران كان أجراء
وأرساها حذف منها الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يراد مكانا
الإجراء والإرساء وانتصابها بما في بسم الله من معنى الفعل أو بما فيه من إرادة القول والكلام أن يكون
بسم الله مجراها ومرساها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها يروى
أنه كان إذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست ويجوز
أن تقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله إجراؤها وإرساؤها أي بقدرته وأمره وقرئ
مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسا إما مصدرين أو وقتين أو مكانين وقرأ مجاهد
مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجرورين صفتين لله فإن قلت ما معنى قولك جملة
مقتضبة قلت معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها
بذكر اسم الله أو بأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضبة بأن تكون في موضع الحال كقوله وجاؤوا
بهم سكر علينا فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الأول وانتصاب هذه
الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها
خالدين إن ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته إياكم لما
نجاكم فإن قلت بم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه
اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم أي تجري وهم فيها
في موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها
وارتفاعها فإن قلت الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء
قد التقى وطبق ما بين السماء والأرض وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها
في الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق وقبل أن يغمر الطوفان الجبال ألا ترى إلى
قول ابنه سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرأ علي رضي الله عنه
ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة

مطلب مقرا وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها

مطلب اسم ابن نوح

عن الألف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سألت الحسن فقال والله ما كان ابنه فقلت إن الله حكى
عنه إن ابني من أهلي وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ
دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلي ولم يقل مني ولنسبته إلى أمه وجهان أحدهما أن يكون ربيبا
له كعمر بن أبي سلمة لرسول الله والثاني أن يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الأنبياء عليهم
السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي أي قال يا ابناه في معزل مفعل
من عزله عنه إذا نحاه وأبعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب
المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين أبيه يا بني قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الإضافة
وبالفتح اقتصارا عليه من الألف المبدلة من ياء الإضافة في قولك يا بنيا أو سقطت الياء
والألف لالتقاء الساكنين لأن الراء بعدهما ساكنة إلا من رحم إلا الراحم وهو الله تعالى
أو لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من رحم الله أي إلا مكان من رحم الله من المؤمنين
وكان لهم غفورا رحيما في قوله إن ربي لغفور رحيم ذكر أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال
له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من
رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة إلا من رحمه الله كقوله
ماء دافق وعيشة راضية وقيل إلا من رحم استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله
فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وقرئ إلا من رحم على البناء للمفعول
نداء الأرض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من
بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض ويا سماء ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل
من قوله ابلعي ماءك وأقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والأرض وهذه الأجرام
العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا
عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم
وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)